رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٦٧٢ - باب الكرم والجود - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمد محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. وختم - 00:00:00

النووي رحمه الله تعالى باب الكرم والجود والانفاق في وجوه الخير بهذا الحديث الذي فيه قصة عجيبة من قصص الماضين يقول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:00:20

بينما رجل يمشي بفلاة من الارض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان. فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله. قال فتتبعوا - 00:00:40

الماء فاذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته. فقال له يا عبد الله ما اسمك؟ قال فلان للاسم الذي سمع من السحابة. فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال - 00:01:00

اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسقي حديقة فلان. لاسمك. فما تصنع فيها؟ فقال اما اذ قلت هذا فاني انظر ما يخرج منها فاتصدق بثلثه. واكل انا وعيالي ثلثا - 00:01:20

وارد فيها ثلثه. رواه مسلم. فهذه قصة عجيبة وعظيمة يحدثنا بها رسولنا صلى الله عليه وسلم. يقول بينما رجل يمشي بثلاث من الارض. رجل يمشي في الصحراء قال فسمع صوتا في سحاب. اسقي حديقة فلان. والله تعالى - 00:01:40

جعل الملائكة يزجرون السحاب ووكل بعض الملائكة بالقطر والمطر والنبات وعلى رأسهم ميكائيل عليه الصلاة والسلام. والاصل ان الانسان لا يسمع صوت الملائكة. لكن اذا الله تعالى ان يسمع صوتهم او يراهم وهم يتمثلون على هيئة - 00:02:10

لرجل صالح مثلا فقد يكون هذا من باب الكرامات. فسمع هذا الرجل الذي يمشي في الصحراء صوتا وصوت الملك يقول للسحابة اسقي حديقة فلان. يقول طبعا ذكر اسما معينا قال فتنحى ذلك السحاب. شف كيف السحابة تجري لاجل فلان. صاحب - 00:02:40

هذي المزرعة تأمل كيف ان الله تعالى يسخر الكون لاجل هذا الرجل المنفق الصالح وهكذا لا تدري. هذا من كرامة الله تعالى لعبده. اذا اتقيت الله تعالى و ان مالك فيما يرضي الله احسنت الى عباد الله. فالله تعالى يرزقك من حيث لا تحتسب. ومن - 00:03:10

اتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. بل ربما يسخر الكون لاجله. انظر الى اصحاب الكهف كيف عندما فروا بدينهم يريدون ان يحافظوا على عقيدتهم وتوحيدهم فروا الى كهف موحش - 00:03:40

ضيق كيف ان الله تعالى سخر لهم الكون لحفظهم وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهف ذات اليمين واذا غربت تقارضهم ذات الشمال آآ وهم في فجوة منه آآ وهكذا ونقلبهم - 00:04:00

ذات اليمين وذات الشمال كل هذا لحفظهم. تأمل كيف الله يسخر الكون لاجلهم. يوشع بالنون غلام موسى والسلام والذي اصبح نبيا بعد موسى عليه الصلاة والسلام. عندما اراد فتح بيت المقدس وكادت الشمس ان تغرب - 00:04:20

كما ثبت في الحديث الصحيح وكما هو معلوم ان اليهود بني اسرائيل يحرم عليهم العمل اليوم السبت فاذا غربت الشمس وكانت كان هذا اليوم يوم الجمعة فاذا غربت دخلت ليلة السبت فلابد ان يرجع - 00:04:40

فدعا الله تعالى خاطب الشمس قال اللهم احبسها فحبسها الله تعالى شمس تجري لاجل مسمى بامر الله لكن الله تعالى امرها ان

تتوقف لهذا العبد حتى يفتح بيت المقدس سبحان الله تأمل هذه المخلوقات كلها تسبح الله وكلها تجري بامر الله - 00:05:00
فقد يسخرها الله تعالى لاجل المؤمن. فكيف لا يسخر عباده لاجل عبده المؤمن؟ وهكذا قد ترى في حياتك تيسر لك امور تريد وظيفة تريد زوجة تريد قضاء حاجة تريد سداد دين سبحان الله - 00:05:30
ترزق من حيث لا تحتسب. ويسخر الله لك فلان. يقود لك فلان. وانت ما سعيت وما طلبت. سبحان الله هكذا الله تعالى مع اوليائه وعباده الصالحين. فيقول تأمل كيف ان الملك آآ يأمر السحاب ان يذهب الى حديقة فلان ويسقيها. قال فتنحى ذلك السحاب فافرغ - 00:05:50
وماءه في حرة. قال النووي الحرة الارض الملبسة حجارة سوداء. يعني ارض فيها حجارة سوداء ولذلك مدينة النبي صلى الله عليه وسلم تقع بين حرتين الحرة الشرقية والغربية حجارة سوداء - 00:06:20
كأن حجارة يعني بركانية سوداء ما نستطيع الانسان ان يسير فيها. فهذه حجارة قد يتجمع فيها الماء مثل هذه الارض الملساء ما تشرب الماء. قال فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله - 00:06:40
فتتبع الماء فاذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته. يعني الماء لما نزل من هذه السحابة على الحرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله - 00:07:00
والشرجة قال النووي هي مسيل الماء. فلما تجمع الماء في هذه الحرة وكان هناك مسيل للماء قناة للماء اه تصل اه الماء او توصل الماء الى حديقة هذا الرجل قال فتتبع الماء هذا الرجل الذي يمشي في الصحراء تتبع الماء اين يذهب فاذا بالماء يصل الى حديقة - 00:07:20
واذا بالبستان هذا الرجل يقول فاذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته يعني آآ يحول الماء يحول مجرى الماء الى الحديقة والاشجار والماء جاءه من حيث لا يحول الماء بمسحاة مسحاة يعني الالة التي تستعمل لحراثة الارض واصلاحها - 00:07:50
فهذا خبير بعمل يعمل مزارع. قال فقال له يا عبد الله ما اسمك؟ ما اسمك هذا تعجب! لكن هكذا آآ المسلم سهل التعامل مع الناس اسألك عن اسمك هو الفلان بن فلان لا بأس. بعض الناس ينزعج ويوسوس من اي سؤال ولو كان ادنى سؤال. ما اسمك - 00:08:20
طب ليش تسأل؟ ليش اه ماذا تريد؟ ما سألك عن امر خاص بك الناس كلهم يعرفون اسمك. قال ما اسمك؟ قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة نفس الاسم الذي سمعه هذا الرجل في السحاب - 00:08:50
لما كان يمشي في الصحراء وسمع صوتا في سحابة يقول اسقي حديقة فلان. نفس الاسم هو هذا الرجل. قال للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ يعني هو رجل غريب وما اعرفه فسأله بعد ذلك لم - 00:09:10
تسألني عن اسمي. فقال اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسقي فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ يعني هذا رزق من الله تعالى وهذه كرامة لك فاريد ان اتعرف على عملك الصالح - 00:09:30
الذي رزقت بسببه هذه الكرامة ما تأتي عبثا هكذا لك واسمع اسمك في فقال هذا الرجل اما اذ قلت هذا؟ تأملوا ما يريد ان يذكر هذا العمل الذي بينه وبين الله - 00:10:00
المسلم الاصل ان يخفي اعماله الصالحة. وتكون له خبيئة بينه وبين الله. هذا اخلص لعمله واعظم اجرا لعمله. وكما قال بعض السلف روي مرفوعا. لكن جاء من كلام بعض السلف والصحابة رضي الله عنهم. ان استطعت - 00:10:20
ان تكون بينك وبين الله خبيئة فافعل. سر بينك وبين الله ما يعرفه احد الا الله جل وعلا يقول اما اذ قلت هذا ما دام انك قلت هذا فالان انا ساقول لك ماذا اعمل في هذه الحديقة؟ قال - 00:10:40
فاني انظر الى ما يخرج منها. يعني ارباح غلت هذه الحديقة من الثمار والارباح يقول فاتصدق بثلثه. هذا مقدار كثير. النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد الثلث والثلث كثير - 00:10:57
يعني الزكاة في المال اثنين ونصف في المئة وفي الزروع والثمار العشر يعني او نصف العشر. اما ان يتصدق بالثلث هذا كثير لكن هذا من جوده وكرمه وانفاقه فيتصدق بثلث - 00:11:17

ما يخرج من هذه الحديقة تخيل انت يعني اذا كان الواحد الله اعطاه مالا يحصل مثلا في الشهر ما شاء الله مئة الف يقول هذي اربعين الف ثلاثين الف للفقراء. شف كل شهر هكذا. الله اكبر. ثلث المال - 00:11:41

قال فاتصدق بثلثه الحمد لله الخير كثير يقول يكفيني الباقي قال واكل انا وعيالي ثلثا. ما يضيع من يقوت. كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت اما انك تتصدق على الاباعد تترك الاقارب لا. فهذا من التوازن في استعمال - 00:12:03

المال. يقول واكل انا وعيالي ثلثا. وارد فيها ثلثا يعني الحديقة تحتاج الى اصلاح الى الات. فايضا حتى تستمر هذه الحديقة شوف كيف هذا يعرف كيف آآ يتاجر وكيف آآ يعني يصلح ماله اما يقول آآ يعني يصرف كل مال الفقراء ثم - 00:12:29

اسود الحديقة وما يجد مالا يصلحها فتنقطع الحديقة عن اه الثمر وعن الارباح فيحرم بعد ذلك نفسه يحرم الفقراء من خيرها هذا من حسن تدبيره وسياستي لهذه الحديقة قال وارد فيها ثلثا. يعني لاصلاحها واسباب حفظها - 00:12:55

تتأمل كيف ان هذا مزارع لكنه يحسن عمله. ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه. الاخوة هذا الحديث صورة المسلم الصالح في مجتمعه - 00:13:19

تتنوع هذه الصورة هنا صورة مزارع لكن مثل هذه الصورة قد تكون صورة تاجر يتاجر بماله. قد تكون صورة طبيب يعالج المرظى. قد تكون صورة مهندس يبني للناس يساعد الناس - 00:13:44

تخيل المجتمع بمختلف وظائفه. لو كل واحد من افراد المجتمع كان مثل هذا المزارع. اذا فوق حاجته ما ينسى اخوان الفقراء المساكين. صدق بل ربما تصدق بمال كثير بثلث ماله - 00:13:59

كيف ساكون مجتمع؟ يصبح مجتمع متراحما مترابطا متآلفا ما تجد فيه سائلا ولا محتاجا واحد يحتاج عملية قال له الطبيب تعال عندي عيادتي الخاصة انسوي لك عملية بدون مقابل بالمجان وهي تكلف ممكن في المستشفيات بدون تأمين هذا - 00:14:18

في ما عنده ما يدفع تأمين تكلفه الاف مؤلفة. خمسين الف مئة الف واحيانا هكذا بالفعل يذهب المريض الى المستشفى ما يكون عنده تأمين ما عنده بعظ الاوراق فيقولون لا يعني ما نستطيع ان نفعل - 00:14:38

شيئا ربما يعني يتبرر تضررا كبيرا لكن المسألة مسألة مال. اي ما في واحد يشفق عليه يكون مثل هذا المزارع يتصدق بجهده. ليست الصدقة فقط بالمال. هل يتصدق بوقته؟ هذا يتصدق - 00:14:58

اهده هذا يتصدق بتعبه. تمشي مع اخيك المسلم تقضي حاجته هكذا. فهذه صورة جميلة للمسلم الصالح المصلح في عمله وفي مجتمعه فيتصدق ويعطي وينفق ويجود بما عنده ثم يكفي اهله الحمد لله ما يضيعهم ثم هو مستمر في - 00:15:18

اه الانتاج باصلاح ما هو فيه. ذلك الله تعالى ابتلانا جميعا بما اتانا هذا جعله مزارعا، هذا جعله تاجرا، هذا جعله صانعا، هذا جعله معلما، هذا جعله داعيا، هذا جعله عالما، هذا - 00:15:45

طبيبا قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم. كل واحد يبتلى بعمله. هل انت تحسن في وتؤدي الامانة وتجعل عملك سببا في نفع الناس وفي بذل الخير والمعروف - 00:16:08

ربما كان عملك سببا في هداية الناس. يمكن واحد ليس فقط الامر يرجع الى الصدقة والاحسان المادي. بل ينصح فلانا استغل عمله في الدعوة الى الله تعالى بما هو في حدود العمل - 00:16:35

نذكر الناس بالله يحثهم على الصلاة. كم يكون له من الاجر والثواب في عمله؟ تاجر ما يبيع الحرام ابدا صانع ما يصنع شيء محرما ما يغش المسلمين لا في غذائهم لا في آآ بضائعهم وهكذا تنصلح حياة الناس كلها - 00:16:51

فحياة الناس لا غنى فيها عن دين الله عن تقوى الله. ما الذي يجعل الناس هكذا قلوبهم رحيمة. وما يغشون ولا يظلمون ويحسنون فيما بينهم هو دين الله. مراقبة الله. والا من - 00:17:11

الذي يجعل الجشع والطمع واخذ الرشوة والظلم والغش في حياة الناس عدم خشية الله وعدم تقواه. ولو ان اهل القرى امنوا اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض. ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون. هذه صورة وضيئة - 00:17:31

جميلة للمسلم الصالح في مجتمعه وفي عمله. فهكذا ينبغي ان نكون جميعا يا اخوة نبذل ما عندنا. هذا يبذل من مال هذا يبذل الوقت

هذا يبذل من جهده من علمه كل بما يسره الله تعالى له. فنسأل الله تعالى - 00:17:51
الا ان اه يغفر لنا ويرحمنا. اسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى ان يحفظ اخواننا المستضعفين. نسأل الله تعالى ان يحفظهم في نسائهم واطفالهم وشيوخهم - 00:18:11
ورجالهم نسأل الله تعالى ان يحفظهم من فوقهم. ومن تحت ارجلهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم. اللهم كن لهم عونا ونصيرا وهاديا نسأل الله تعالى ان يرد هذه الامة الى دينها ردا جميلا. وان يغفر لها ما قدمت وما اخرت وما اسرت وما اعلنت - 00:18:31
اسأل الله تعالى ان يغفر لنا وللمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اجمعين - 00:18:51